OPEN ACCESS
ZAD Al-Mufassirin, Page 73-104, Vol. 2 No. 1, 2020
DOI : 10.55759/zam.v2i1.43
E-ISSN : 2723 – 4002
jurnal.stiqzad.ac.id

Tafsīr Sūraħ Al-Infiṭār Dirāsaħ Maudū'iyyaħ

تفسير سورة الانفطار دراسة موضوعية

Muhamad Irfan
Sekolah Tinggi Ilmu Al-Qur'an (STIQ) ZAD, Cianjur, Indonesia
muhamadirfan.student@stiqzad.ac.id

Abdulkhaleq Obad Mohammed Al-Maswari
University of The Holy Quran and Islamic Sciences, Sudan
abdalkaliq1988@gmail.com

Wildan Fata Mubarok
Sekolah Tinggi Ilmu Al-Qur'an (STIQ) ZAD, Cianjur, Indonesia
fmwildan13@gmail.com

Abstract

This research aims to understand the Qur'an with the correct understanding, solving problems, the end of wisdom and law, and collecting a variety of different topics in Surah Al-Infiṭar. The search method used is objective, where the research conducts an investigation of data from sources consulted by experts in its field and then details cases that require further details and explanation. This study proves that Surat al-Infiṭar focuses on three topics: First, the horror of the Resurrection Day. Second, the state of man before god's grace and monitoring of their actions. Third, the end of the human journey on the Day of Resurrection and their destiny.

Keywords: *Tafsīr ; Thematic ; Al-Infiṭar*

Abstrak

Penelitian ini bertujuan untuk memahami Al-Qur'an dengan pemahaman yang benar, memecahkan masalah, akhir kebijaksanaan dan hukum, dan mengumpulkan berbagai topik yang berbeda dalam Surat Al-Infiṭar. Metode pencarian yang digunakan adalah objektif, di mana penelitian melakukan penyelidikan terhadap data dari sumber yang dikonsultasikan oleh para ahli di bidangnya dan kemudian merinci kasus-kasus yang membutuhkan rincian dan penjelasan lebih lanjut. Studi ini membuktikan bahwa Surat *Al-Infiṭar* berfokus pada tiga topik: Pertama, kengerian Hari Kebangkitan. Kedua, keadaan manusia di hadapan rahmat Tuhan dan pemantauan tindakan mereka. Ketiga, akhir perjalanan manusia pada Hari Kebangkitan dan takdir mereka.

Kata kunci: Tafsir ; Tematik; *Al-Infiṭar*

© 2020 by the authors; This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License. (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى فهم كتاب الله سبحان الله وتعالى بالفهم الصحيح، وحل المشكلات، وخاتمة الفيدة والحكمة والقانون، وجمع مجموعة متنوعة من الموضوعات المختلفة في سورة الانفطار. طريقة البحث المستخدمة موضوعية ، حيث يقوم إجراء البحث بالتحقيق في البيانات من المصادر التي يتم الرجوع إليها من قبل الخبراء في مجالاتهم ومن ثم تفصيل الحالات التي تحتاج إلى مزيد من التفاصيل والتفسيرات. تثبت هذه الدراسة أن سورة الانفطار تركز على ثلاثة موضوعات، أولا: أهوال يوم القيامة، وثانيا: حال الإنسان أمام نعم الله ورصد أعمالهم، وثالثا: نهاية الخلق يوم القيامة ومصيرهم.

الكلمات المفتاحية: *التفسير. موضوعي. الإنفيثور.*

أ. المقدمة

فإن علم تفسير آي الذكر الحكيم أشرف العلوم مقدارا، وأرفعها شرفا ومنارا، وقد أمرنا الله بتدبر معانيه، والعمل بما فيه ؛ من أجل ذلك : كانت الحاجة ماسة، والضرورة ملحة لدراسته، لقد قام الكثير من المفسرين على وضع هذا الموضوع (سورة الانفطار) خاصةً في التفسير الموضوعي بياناً وتفصيلاً، فرغبت أن أجعله موضوع بحث تخرجي في (كلية زاد للدراسات القرآنية)، وجعلت عنوانه (سورة الانفطار دراسة موضوعية).

البحث سورة الانفطار دراسة موضوعية هو بحث موضوعي قام به المفسرون على وجه التفصيل، وهذا البحث يُدافع عن تعاليم الإسلام إذ إنه تكريم للعلم و تطوير للعلماء، كما أنه تشجيع للناس على العمل بالقرآن.

إن هذه الدراسة تهدف إلى ثلاثة موضوعات التي تشمل في سورة الانفطار وهي: أهوال يوم القيامة، حال الإنسان أمام نعم الله ورصد أعمالهم، نهاية الخلق يوم القيامة ومصيرهم.

إن هذه الدراسة تهدف إلى تلبية حاجة المجتمع في معرفة الموضوعات التي تشمل في سورة الانفطر، حيث إن كثيرا من المسلمين اليوم يغفلون عن يوم القيامة، وإن كثيرا من الناس كفروا بنعم الله عز وجل، وإنهم نسوا بأنهم سيسألون عن النعيم التي أنعم الله عليهم، ولم يتضح لهم إلى أين مصيرهم.

فلذلك جاءت هذه الدراسة إكمالاً للمسيرة وزيادة في بيان العمق العلمي الذي وصل إليه أولئك المفسرون من خلال كتبهم، فالله أسأل العون والتوفيق والسداد لحسن العمل والمقصود، فما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وماكان من صواب فمن الله ﷻ، والله الهادي إلى طريق مستقيم.

ب.منهج البحث

يعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي الموضوعي وهو "أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية الظاهرة.

فبناء على هذا المنهج يحاول الباحث جمع المعلومات والموضوعات التي اشتملت عليها السورة.

المنهج الوصفي: وذلك في دراسة المصطلحات الأساسية والمفردات المتعلقة بهذه الدراسة.

والمنهج التحليلي: وذلك لتحليل الموضوعات التي اشتملت عليها السورة وبيان ترابطها.

ت. نتائج البحث

❖ التعريف بالسورة.

- **أسماؤها ووجه تسميتها.**

(سورة إذا السماءُ انفطرت) وبهذا الاسم عنونها البخاري في كتاب التفسير، ولم يُعدَّها صاحب (الإتقان) مع السور ذات أكثر من اسم وهو (الانفطار)، ووجه التسمية وقوع جملة :(إذا السماء انفطرت) (الانفطار : 1) في أولها فعرفت بها، وسميت في قليل من التفاسير (سورة انفطرت) وقيل : تسمى (سورة المنفطرة) أي السماء المنفطرة [1]، وتسمى أيضا سورة انفطرت وسورة المنفطرة[2].

- **عدد آياتها وكلماتها وحروفها.**

ذكر أهل العلم أن عدد آياتها تسع عشرة آية [3]، قال الثعلبي: "وهي تسع عشر آية، وثمانون كلمة، وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرف[4] ".

❖ مقاصدها وموضوعاتها والمعنى الإجمالي لها.

- **مقاصد السورة .**

1 Ibn 'āsyūr, *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr,* (tūnis; dār saḥnūn, 1996 M),30/169.

2 Al-Alūsi, *rūḥ al-Ma'āni*, (bairūt; dār al-Kitāb al-'ilmi, 1415 H):15/267.

3 Az-Zamakhsyari, *al-Kasyāf 'an ḥaqāiqi ghawāmiḍ al-Tanzīl*, (bairūt; dār al-Kitāb al-'ilm, 1407 H):4/714, Fakhru al-Dīn al-Rāzi, *mafātīḥu al-Ghaīb*, (bairūt; dār iḥyā' al-Turāst al-'Arabi, 1430 H): 31/72,Ibn juzai al-Kalbi al-Ghirnāṭi, *al-Tashīl li'ulūm al-Tanzil*, (bairūt; syarikat dār al-Arqam bin abi al-Arqam, 1416 H): 2/458, Muḥammad ṣanā' allah, *al-tafsir al-Maẓhari,* (al-Bākistān; maktabat al-Rusydiyyah, 1412 H): 10/213.

4 Al-Sa'labi, *al-Kasyf wa al-Bayan 'an tafsīr al-Qur'an*, (bairūt-libanān; dār ihyā' al-Turaṣ al-'Arabi, 1422H-2002M): 10-145.

قال ابن عاشور: "إثبات البعث، وذكر أهوال تتقدمه، إيقاظ المشركين للنظر في الأمور التي صرفتهم عن الاعتراف بتوحيد الله تعالى وعن النظر في دلائل وقوع البعث والجزاء والأعلام بأن الأعمال محصاة، وبيان جزاء الأعمال خيرها وشرها، وإنذار الناس بأن لا يحسبوا شيئا ينجيهم من جزاء الله إياهم على سيء أعمالهم [5]".

قال محمد بن عبد الهادي: "السورة إنذار بالبعث وهوله ومشاهده، وتنديد بالمكذبين الذين يقفون من الله موقف الكفر والنكران مع عظيم نعمه عليهم في حسن الخلق ومواهب العقل، وبيان خطورته ومصير الأبرار والفجّار فيه ومسؤولية كل عن عمله [6]".

قال البقاعي: "مقصودها التحذير من الانهماك في الأعمال السيئة اغتراراً بإحسان الرب وكرمه ونسيانا ليوم الدين الذي يحاسب فيه على النقير والقطمير، ولا تغني فيه نفس عن نفس شيئاً [7] ".

- **موضوعاتها.**

اشتملت هذه السورة الكريمة على موضوعات كثيرة وهي كالتالي:

1. إثبات البعث.
2. وعلى أهوال يوم القيامة.
3. وعلى تنبيه الناس إلى وجوب الاستعداد لهذا اليوم الشديد.

5 Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr :30/170.

6 Durwazat Muḥammad 'Izzat, *al-Tafsīr al-Ḥadīs* (al-Qāhirah; dār iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah,1383 H): 5/419.

7 Al-Biqa'I, *naẓm al-Durar fī tanāsub al-Āyāt*, (bairūt; dār al-Kutub al-'Ilmiyyah,1415 H- 1995 M):8/347.

4. وعلى جانب من نعم الله على خلقه، وعلى بيان حسن عاقبة الأبرار، وسوء عاقبة الفجار[8].

وذكر ابن عاشور الموضوعات التي تتكون من السورة وهي:

1. إثبات البعث، وذكر أهوال تتقدمه.

2. وإيقاظ المشركين للنظر في الأمور التي صرفتهم عن الاعتراف بتوحيد الله تعالى وعن النظر في دلائل وقوع البعث والجزاء.

3. والإعلام بأن الأعمال محصاة، وبيان جزاء الأعمال خيرها وشرها.

4. وإنذار الناس بأن لا يحسبوا شيئاً ينجيهم من جزاء الله إياهم على سيّء أعمالهم[9].

- **المعنى الإجمالي للسورة.**

قال الزحيلي : "الكلام على أمارات البعث والتذكير بيوم القيامة، وما فيه من أهوال وتبدلات، وبيان مصير الإنسان: إما إلى الجنة وإما إلى النار، لكن كل سورة تتميز بوصف مظاهر معينة للقيامة، وقد تلتقي السور الثلاث في بيان بعض مصير الظواهر الكونية، وكل سورة من هذه السور تلوم مخالفة الإنسان لربه، مع إنعامه عليه، وتحمله على الاستقامة، لأن كل شيء مدوّن عليه من الملكين الملازمين له، وذلك قبل أن يتقرر مصيره النهائي في القيامة بتسلم كتابه بيمينه أو شماله، وهذه آي الانفطار[10]".

8 Muḥammad Sayyid Ṭanṭawi, *al-Tafsīr al-Wasīṭ lilqur'an al-Karīm*, (al-Fijālah - al-Qāhirah; dār nahḍat miṣr): 15/307.

9 Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr:30/170.

10 Muṣṭafa Al-Zuḥaili, *al-Tafsīr al-Wasīṭ*,(dimasyq; dār al-Fikr,1422 H):3/2834.

❖ فضائل السورة والفوائد المستنبطة من الآيات.

- **فضائل السورة.**

في الحديث ما روي عن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني أخبره أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله ﷺ :"من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت وأحسبه أنه سورة هود [11]".

عن محارب بن دثار عن جابر قال :"قام معاذ فصلى العشاء الآخرة فطول فقال النبي ﷺ أفتان يا معاذ أفتان يا معاذ أين كنت عن سبح اسم ربك الأعلى، والضحى، وإذا السماء انفطرت[12]".

- **الفوائد المستنبطة من الآيات.**

هناك بعض الفوائد المستنبطة التي تشمل في سورة الانفطار منها:

1. عظم أهوال يوم القيامة وتبدل الأحوال فيها وتغيرها.

2. علم كل نفس في ذلك اليوم بما تقدمه له من الأعمال وما أخرته.

11Al-Tirmiżi, *sunan al-Tirmiżi,* (bairūt; dār ihyā' al-Turaṡ al-'Arabi):5/433, Aḥmad Bin Ḥambal, *musnad al-Imām bin ḥambal*, (muassasat al-Risālah,1420 H- 1999 M): 8/424.

12 Al-Nasāi, *sunan al-Nasāi*, (bairūt; dār al-Ma'rifat,1420 H): 2/513.

3. تذكير الإنسان بربوبية الله–عز وجل– له وكرمه–عز وجل– و تمام قدرته وعظيم نعمه عليه خلقه فسواه وعدل سورته فجعله في أحسن خلقة.

4. علم الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين بأفعال العباد الظاهرة والباطنة وكتابتهم لها بأمانة دون زيادة أو نقصان.

5. أن المآل الأبرار إلى النعيم في جنات النعيم.

6. أن مآل الفجار إلى الجحيم والعذاب الأليم .

7.خلود الفجار في النار وعدم خروجهم منها.

8. ظهور إنفراده عز وجل بالملك والأمر تمام الظهور يوم القيامة[13].

ث.موضوعات السورة الكريمة وترابطها

❖ **. أهوال يوم القيامة.**

يخبرنا القرآن الكريم عن أهوال ذلك اليوم التي تبصره الناس وتصدر أبصارهم وتفزع عليهم نفوسهم وتزلزل قلوبهم، ومن أكبر تلك الأهوال ذلك الفان الكوني الشامل الرهيب الذي يصيب الأرض وجبالها، والسماء ونجومها وشمسها وقمرها.

13 Sulaimān bin ibrāhīm, *tanwīr al-'Uqūl wa al-Aẓhān*, (dār al-'Aṣimat):3/ 69-79.

ويخبرنا ربنا أن الأرض تزلزل وتدك، وأن الجبال تسير وتنسف، والسماء تتشق وتمور، والشمس تكور وتذهب، والقمر يخسف، والبحار تفجر وتسجر، والنجوم تنكدر ويذهب ضوؤها، وينفطر عقدها.

وسأذكر بعض الدلالات التي تصور الوقائع تلك الأهوال وما يجري في ذلك اليوم العظيم.

- **قبض الأرض وطي السماء.**

الله سبحانه وتعالى يقبض الأرض بيده في يوم القيامة، ويطوي السماوات بيمينه قال الله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖ ۖ وَالْاَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌۢ بِيَمِيْنِهٖ ۗ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ٦٧ ﴾[14] وقد أخبرنا في موضع أخر كيفية طيه للسماوات فقال : ﴿يَوْمَ نَطْوِى السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۗ كَمَا بَدَأْنَآ اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهٗ ۗ وَعْدًا عَلَيْنَا ۗ اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ ١٠٤ ﴾.[15] قال بعض المفسرين في هذه الآية ومنهم ابن كثير قال : " يطوي الله السموات السبع بما فيها من الخليقة والأرضين السبع بما فيها من الخليقة، يطوي ذلك كله بيمينه، يكون ذلك كله في يده بمنزلة خردلة[16].

14 Al-Zumār :67.

15 Al-Anbia.':104

16 Ibn Al-Kaṡīr, *tafsīr al-Qur'an al-'Aḍīm*, (bairūt; dār al-Kutub al-'Ilmi, 1419 H): 5/382.

ذكر الطبري في تفسيره عن تلك الآية : "السجل في هذا الموضع الصحيفة، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، ولا يعرف لنبينا ﷺ كاتب كان اسمه السجلّ، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه"[17] وقال القرطبي : أي كطي الصحيفة [18].

قال ابن كثير: "يخبر تعالى أنه يوم القيامة يطوي السماوات – على عظمها واتساعها – كما يطوي الكاتب للسجل أي : الورقة المكتوب فيها، فتنثر نجومها، ويكور شمسها وقمرها، وتزول عن أماكنها[19]".

وقد جاء في الأحاديث الصحيح دالة على مثل ما دلت عليه القرآن قال رسول الله ﷺ : " يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟ [20]".

والصحيح عن ابن عباس أن السجل هي الصحيفة قاله علي بن أبي طلحة والعوفي عنه ونص على ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير؛ لأنه المعروف في اللغة فعلى هذا يكون معنى الكلام يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب أي على الكتاب بمعنى المكتوب كقوله " فلما أسلما وتله للجبين" أي على الجبين وله نظائر في اللغة والله أعلم[21].

قال البخاري في قوله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ حدثنا آدم، حدثنا شيبان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعودقال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله

17 Al-Ṭabari, *jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an*, (muassasat al-Risālah al-Ṭiba'ah, 1420 H-2000 M):1/544.

18 Al-Qurṭubi, *al-Jāmi' liaḥkāmi al-Qur'an*, (al-Qahirah,dār al-Kitab al-Miṣriyyah,1384 H – 1964 M):11/37.

19 Al-Sa'dī, *taisīr al-Karīm al-Rahmān fī tafsīr kalām al-Mannān*,(bairūt, muassasat al-Risālah al-Ṭaba'ah, 1420 H-2000 M):531.

20 Abdullāh Al-Khaṭib Al-'Umri, *misykāt al-Maṣabīḥ*, (bairūt; al-Maktab al-Islāmī, 1985 M): 3/1530.

21 Tafsīr al-Qur'an al-'Aḍīm:9/445.

ﷺ فقال : يا محمد : إنا نجد أن الله عز وجل يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول : أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهٖۖ وَالْاَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهٗ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌۢ بِيَمِيْنِهٖۗ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ٦٧ ﴾. [22]

ومن هذه الأدلة نعلم بأن القبض للأرض والطي السماوات يكون بعد أن يهلك الله خلقه، وقيل أن المنادى ينادي بعد حشر الخلق، واختاره أبو جعفر، قال: والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو يأخذ بالقياس ولا بتاويل.

وقال القرطبي:"والقول الأول ظاهر جدًا، لأن المقصود إظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين، إذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم[23]".

22 Al-Bukhāi, *al-Jāmi' al-Ṣahīh al-Mukhtaśar*,(bairūt; adī ibn al-Kaṡīr,1407 H – 1987 M):6/1812.

23 Al-Jāmi' liaḥkāmi al-Qur'an:15/201.

- **دك الأرض ونسف الجبال.**

يخبرنا ربنا تبارك وتعالى أن أرضنا الثابتة، وما عليها من جبال صم راسية تحمل في يوم القيامة عندما ينفخ في السور فتدك دكة واحدة ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ١٣ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ١٤ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١٥ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ١٦ ﴾[24] قال ابن كثير في هذه الأية:" يقول تعالى مخبرًا عن أهوال يوم القيامة، وأول ذلك نفخة الفزع، ثم يعقبها نفخة الصعق حين يصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم بعدها نفخة القيام لرب العالمين والبعث والنشور، وهي هذه النفخة، وقد أكدها هاهنا بأنها واحدة؛ لأن أمر الله لا يخالف ولا يمانع، ولا يحتاج إلى تكرار وتأكيد، ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ١٤ ﴾ أي: فمدت مد الأديم العكاظي، وتبدلت الأرض غير الأرض، ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١٥ ﴾ أي: قامت القيامة، ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ١٦ ﴾ قال سماك، عن شيخ من بني أسد، عن علي قال: تنشق السماء من المجرة،[25] ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ ﴾[26] أي دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال، أو هباء منبثا[27].

24 Al-Hāqaḥ:13-16.

25 Tafsīr al-Qur'an al-'Aḍīm:14-115.

26 Al-Fajr: 21.

27 Al-Baiḍawī, *anwār al-tanzīl wa asrār al-Ta'wīl*, (bairūt; dār iḥyā' al-Turāst al-'Arabi,1418 H): 5/313.

صورنا في آية أخرى بأن الجبال صار كالعهن قال تعالى :﴿يَوْمَ تَكُوْنُ السَّمَآءُ كَالْمُهْلِۙ ٨ ﴾ تتحوّل السماء يومئذ لونا آخر إلى الحمرة ﴿ وَتَكُوْنُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِۙ ٩ ﴾[28]، وقال ابن جرير الطبري : "وتكون الجبال كالصوف[29].

ثم عبر القرآن عن إزالة الجبال بتسييرها مرة وبنسفها أخرى، ﴿وَاِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْۖ ٣ ﴾[30]﴿وَّسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًاۗ ٢٠ ﴾[31] ﴿وَاِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْۖ ١٠ ﴾[32] ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْاَرْضَ بَارِزَةًۙ وَّحَشَرْنٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ اَحَدًاۚ ٤٧ ﴾[33]﴿وَيَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّيْ نَسْفًاۙ ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًاۙ ١٠٦ لَّا تَرٰى فِيْهَا عِوَجًا وَّلَآ اَمْتًاۗ ١٠٧ ﴾[34] قال الواحدي : "يصيّرها كالهباء المنثور حتى تستوي مع الأرض[35]".

- **تفجير الجبال وتسجيرها.**

أما هذه البحار التي تغطي الجزء الأعظم من أرضنا وتعيش في باطنها عوالم حائلة من الأحياء وتتهادى فوقها السفن ذاهبة آيبة، فإنها تفجر في ذلك اليوم قال تبارك الله ﴿ وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْۙ ٣

28 Al-Ma'ārij: 8.

29 Jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an: 23/256.

30 Al-Takwīr: 3

31Al-Nabā: 20.

32 Al-Mursalāt: 10.

33 Al-Kahf: 47.

34 Tāha: 105-107.

35Al-Wāḥidī, *al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Aziz*, (damasyq; dār al-Qalam, 1415 H):85.

﴿ فجر بعضـــها في بعض، فملأ جميعها [36]، أي فجر بعضـــها في بعض، فصـــارت بحرا واحدا [37]،وقال تعالى ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ ﴾ فيه ثمانية تأويلات: أحدها: فاضت، قاله الربيع.

الثاني : يبست، قاله الحسن.

الثالث: ملئت، أرسل عذبها على مالحها، ومالحها على عذبها حتى امتلأت، قاله أبو الحجاج.

الرابع : فجرت فصارت بحرا واحدا، قاله الضحاك.

الخامس : سيرت كما سيرت الجبال، قاله السدي.

السادس : هو حمرة مائها حتى تصير كالدم، مأخوذ من قولهم عين سجراء أي حمراء.

السابع : يعني أوقدت فانقلبت نارا، قاله علي رضي الله عنه وابن عباس وأبي بن كعب.

الثامن: معناه أنه جعل ماؤها شرابا يعذب به أهل النار، حكاه ابن عيسى[38].

وأولى الأقوال في ذلك بالصـواب قول من قال: معنى ذلك: مُلئت حتى فاضـت، فانفجرت وسـالت كما وصـفها الله به في الموضـع الآخر، فقال: " وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ [39]"،لأن ابن جرير اسـتخدم طريقة التفسـير القرآن بالقرآن، يفسـر الآية الثالثة من سـورة الانفطار بالآية السـادسـة من سـورة التكوير.

36 Jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an: 24/267.

37 Al-Jāmi' liaḥkāmi al-Qur'an: 19/244.

38 Al-Māwardī, *tafsīr al-Māwardī*, (bairūt/libnān; dār al-Kutub al-'Ilmiyyah):6/213.

39 Jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an: 24/243.

- **موران السماء وانفطارها.**

إن من أهوال يوم القيامة هي تمور السـماء وانفطارها لقد أخبرنا الله في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿يَّوْمَ تَمُوْرُ السَّمَآءُ مَوْرًاۙ ٩ ﴾[40] قال ابن عباس وقتادة : تتحرك تحريكا [41] ثم أخبرنا الله بأنها تنفطر وتتشـق، قال تعالى ﴿اِذَا السَّـمَآءُ انْفَطَرَتْۙ ١ ﴾ [42] ﴿اِذَا السَّـمَآءُ انْشَـقَّتْۙ ١ وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْۙ ٢ ﴾[43] أي: اسـتمعت لربها وأطاعت أمره فيما أمرها به من الانشـقاق [44] وقال تعالى﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَّاهِيَةٌۙ ١٦ ﴾.[45]

أما لون السماء الأزرق في يوم القيامة فإنه يزول ويذهب فأصبح السماء تغيرت في ذلك اليوم قال تعالى﴿فَاِذَا انْشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِۚ ٣٧ ﴾[46] ، أي: تذوب كما يذوب الذهب والفضة في السبك، وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها، فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء، وذلك من شـدة الأمر وهول يوم القيامة العظيم [47] وقال ابن جرير الطبري: "وذلك يوم القيامة، فكان لونها لون البرذون الورد الأحمر[48]".

40 Al-Ṭūr: 9.

41 Tafsīr al-Qur'an al-'Aḍīm: 7/430

42 Al-Infiṭar: 1.

43Al-Insyiqā: 1-2.

44 Tafsīr al-Qur'an al-'Aḍīm: 8/563

45 Al-Ḥāqah: 16.

46 Al-Raḥmān: 37.

47 Tafsīr al-Qur'an al-'Aḍīm: 7/498.

48 Jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an: 23/49

- **تكوير الشمس وخسوف القمر وتناثر النجوم.**

ومن أهوال يوم القيامة هي تكوير الشمس وخسوف القمر وتناثر النجوم، قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾[49] جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فَرُمِي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذي تأوّلناه وبيَّناه لكلا القولين اللَّذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح، وذلك أنها إذا كُوِّرت ورُمي بها، ذهب ضوءها [50] وفي الحديث :قال الإمام أحمد : عن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني أخبره أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول اللهﷺ: من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ و﴿إِذَا السَّمَآءُ انْفَطَرَتْ ۝١ ﴾ و﴿إِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ ۝١ ﴾ وأحسب أنه قال سورة هود، لفظ إبراهيم بن خالد: من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾.[51]

وذكر الطبري في تفسيره بأن القمر سيخسف ويذهب ضوؤها يوم القيامة قال تعالى:﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ ﴾[52] والمقصود أن الأبصار تنبهر يوم القيامة وتخشع وتحار وتذل من شدة الأهوال، ومن عظم ما تشاهده يوم القيامة من الأمور،﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ ﴾ أي : ذهب ضوءه، [53] وأما النجوم في يوم القيامة ستتناثر وتنكدر قال تعالى:﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝٢ ﴾[54]

49 Al-takwīr: 1

50 Jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an: 24/238.

51 Muḥammad Al-khoīl Al-Nāṣir, *al-Musnad al-Jāmi',* (al-Kuwait; dār al-Jamīl, 1413 H – 1993 M):10/711.

52 Al-qiyāmah: 7-8.

53 Jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an: 24/57.

54 Al-Infiṭar: 2.

أي :تساقطت،[55] وقال تعالى :﴿وَإِذَا النُّجُوْمُ انْكَدَرَتْ ٢ ﴾[56] قال ابن جزي: "تساقطت من مواضعها [57]".

❖ حال الإنسان أمام نعم الله ورصد أعمالهم

- **جحود الإنسان لنعم الله**

جحود الإنسان لنعم الله تقصيره في مقابلة الإحسان بالشكر والعرفان وهو يتلقى فيوصى نعم الله عليه الكثيرة ولكنه لا يعرف النعمة حقها ولا يعرف لربه قدره ولا يشكر على الفضل والنعمة والكرامة.

ومن أقوال العلماء في تفسير قول الله تعالى: ﴿يٰٓاَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيْمِۙ ٦ ﴾ [58]:

قال الطبري :" يا أيها الإنسان الكافر، أيّ شيء غرّك بربك الكريم، غرّ الإنسانَ به عدوُّه المسلَّط عليه[59] ".

وقال الشوكاني في تفسيره : هذا خطاب لكفار: أي ما الذي غرك وخدعك حتى كفرت بربك الكريم الذي تفضل عليك في الدنيا بإكمال خلقك وحواسك، وجعلك عاقلا فاهما، ورزقك وأنعم عليك بنعمه التي لا تقدر على جحد شيء منها [60]".

55 Tafsīr Al-Baghawī, *ma'ālim al-Tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān,* (bairūt; dār iḥyā' al-Turāst al-'Arabi, 1420 H): 5:325.

56 Al-Takwīr: 2.

57 Ibn Al-Juzaī*, al-Tashīl li'ulūm al-tanzīl,* (bairūt; syarikat dār al-Arqam bin abī al-Arqam,1416 H):2/455.

58 Al-Infiṭar: 6.

59 Jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an: 24/269.

60 As-Syaukāni, *fath al-Qadīr*,(dimasyq-bairūt; dār ibn kaṡīr, dār al-Kalām al-Ṭīb,1414H):5/479.

قال الثعالبي في تفسيره : "بربك الكريم، دون سائر أسمائه تعالى وصفاته، كأنه لقنه جوابه حتى يقول: غرني كرمك[61]".

- **علة جحود الإنسان لنعم الله**

من خلال الآيات ومن خلال التتبع الأقوال المفسرين بين أن سبب جحود الإنسان لنعم الله إنكاره للبعث ،ومن أقوال العلماء في تفسير قول الله تعالى:﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالدِّيْنِۙ ٩ ﴾[62].

قال البقاعي :" ولما أوضح سبحانه غاية الإيضاح الدليل على قدرته على الإعادة بالابتداء، وبين تعالى أنه ما أوجب للإنسان، الخسار بنسيان هذا الدليل الدال على تلك الدار إلا الاغترار، وكان الاغترار يطلق على أدنى المعنى، بين أنه ارتقى به الذروة فقال:﴿كَلَّا ﴾ أي ما أوقعكم أيها الناس في الإعراض عمن يجب الإقبال عليه ويقبح غاية القباحة الإعراض بوجه عنه مطلق الغرور ﴿بَلْ﴾أعظمه وهو أنكم ﴿ تُكَذِّبُوْنَ﴾ أي على سبيل التجديد بتحدد إقامة الأدلة القاطعة وقيام البراهين الساطعة[63]".

61Al-Tsa'ālabi, *al-Jawāhir al-Ḥasān fī tafsīr al-Qur'ān,*(bairūt; dār iḥyā' al-Turāst al-'Arabi,1418 H):5/560.

62 Al-Infiṭar: 9.

63 Naẓm al-Durar: 8/350.

قال الطبري في تفسير هذه الآية:﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالدِّيْنِۙ ٩ ﴾ [64] ليس الأمر أيها الكافرون كما تقولون من أنكم على الحقّ في عبادتكم غير الله، ولكنكم تكذّبون بالثواب والعقاب، والجزاء والحساب [65]

وقال الألوسي:"بل هنا لتصحيح الثاني وإبطال الأول كأنه قيل: ليس هنا مقتض لغرورهم ولكن تكذيبهم حملهم على ما ارتكبوه[66]".

وقال الكوراني في تفسيره غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني : "إضراب إلى ما هو السبب الأصلي في الاغترار وهو تكذيب القرآن والرسل بوقوع الجزاء. فإن قلت. هذا إنما يستقيم إذا أريد بالإنسان الكافر، أما إذا كان عاماً فلا. قلت: إذا كان عاماً يكون خطاباً للكل بما وجد بينهم[67]".

ج. نهاية الخلق يوم القيامة ومصيرها.

كل كائن حي سيذوق الموت وسيشهد بالتأكيد نهاية حياته سواء كانت نهاية جيدة أو نهاية سيئة، من يعمل الخير سينتهي به الخير ومن يعمل الشر سينتهي به الشر وكل ذلك على حسب فعله في الدنيا، هناك أهلان ينبغي أن نعرفهما، وإن شاء الله في هذا المبحث سأطرح للقارء نهاية كل واحد منهما :

❖ أهل البر

64Al-Infiṭar: 9.

65 Jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an:24/270.

66 Rūḥ al-Ma'āni: 15/270.

67 Al-Kauronī, *ghāyat al-Amāni fī tafsīr al-Kalām al-Rabbānī,* (turkiya; jāmi'at ṣaquriyya kulliyyat al-'Ulūm al- Ijtima.'iyyat, 1428 H-2007):345.

قبل أن نعرف أهل البر ومصيرهم يوم القيامة من الأفضل أن نعرف ما هو البر من حيث اللغة والاصطلاح، فلعل هذا يكون زتادة معلومات للقارء.

أولًا : المعنى اللغوي:

الباء والراء في المضاعف أربعة أصولٍ: الصدق، وحكاية صوت، وخلاف البحر، فكالقول: فلان بار في يمينه، أي صادق فيها، وأما حكاية الصوت، فالبر الصوت بالغنم إذا سيقت، والبربرة صوت المعز، وأما خلاف البحر، فيقال: أبر الرجل، أي صار على البر، وأبحر الرجل، أي صار في البحر، وخرج إلى البرية أي ذهب إلى الصحراء، وأما النبت، فالبر هو الحنطة[68].

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

ذكر العلماء عدة معان للبر، منها: التقوى والجنة والخير والإسلام والإيمان [69]، وقد عرفه أبو حيان الأندلسي بأنه: "الإتيان بما كلفه الإنسان من تكاليف الشرع، اعتقادًا وفعلًا وقولًا[70]"، وعرفه الشوكاني بأنه: "اسمٌ جامعٌ للخير [71]"، وعرفه أحمد المراغي بأنه: "الإيمان وما يتبعه من الأعمال باعتبار اتصاف البار بها وقيامه بعملها [72]".

68 Abu Bakar Al-Azdī, *jamharat al-Lughah,* (bairūt; al-Ulum al-Malāyīn, 1987 M):3/117.

69 Al-Māturīdi, *tafsīr al-Māturīdi*,(baitūt-libnān; dār al-Kutub al-'Ilmiyyah,1426 H – 2005 M): 10/462, mafātīhu al-Ghaib: 6/22, lubāb al-Ta'wil fī ma'ānī al-Tanzīl:1/105.

70 Abu hayyān, *tafsīr al-Baḥr al-Muḥīṭ,* (bairūt; dār al-Fikr, 1420 H):2/28.

71 As-Syaukāni, *fath al-Qadīr*,(dimasyq-bairūt; dār ibn kaṡīr, dār al-Kalām al-Ṭīb,1414H):1/172.

72 Tafsīr al-Marāghi: 2/54.

وبالنظر في التعريفات السابقة يمكن القول بأنه يمكن دمجها في تعريف واحد هو: البر اسم جامع لكل ما يرضي ربنا جل وعلا.

مما سبق يظهر ترابط وثيق بين المعنى اللغوي لكلمة البر الذي بمعنى الصدق والطاعة، وبين المعنى الاصطلاحي لها، ولكن المعنى اللغوي أعم من الاصطلاحي، فالمعنى اللغوي يشمل الصدق مع أيٍ كان وطاعته، أما المعنى الاصطلاحي فيقتصر على الصدق مع الله تعالى، وطاعته جل وعلا، وهذا يتفق مع مفهوم العبادة.

وسأذكر الأصحاب التي تندرج تحت البر وصفاتهم وإلى أين مصيرهم يوم القيامة:

- **الإيمان والعمل الصالح.**

إن دوام الإيمان والعمل الصالح هما من أعظم عملان البر وأعظم سببان لدخول الجنة، والله قدر لعبده المؤمن وجوب الجنة بما ييسره له من ذلك وبشره بها كما قال تعالى:﴿وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ٨٢ ﴾[73] وقوله تعالى: أي: "وأما الذين صدقوا الله ورسله، وآمنوا باليوم الآخر، وعملوا صالح الأعمال فأدّوا الواجبات، وانتهوا عن المعاصي فأولئك جديرون بدخول الجنة جزاء وفاقًا على إخباتهم لربهم وإنابتهم إليه وإخلاصهم له في السرّ والعلن، وفي هذا دليل على أن دخول الجنة منوط بالإيمان الصحيح والعمل الصالح معا[74]".

73 Al-Baqarah: 82.

74 Tafsīr al-Marāghi: 1/154.

وقال تعالى:﴿اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ يَهْدِيْهِمْ رَبُّهُمْ بِاِيْمَانِهِمْۚ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۹ ﴾[75] أي: إن الذين صدقوا الله ورسوله "وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ"، وذلك العمل بطاعة الله والانتهاء إلى أمره،" يَهْدِيْهِمْ"، يرشدهم ربهم بإيمانهم به إلى الجنة [76].

- **طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.**

إن من أعمال البر و موجبات دخول الجنة طاعة الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ لقوله تعالى:﴿تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِۗ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۗ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۱۳ ﴾[77] وطاعة الله: هي ما شرعه من الدين على لسان رسوله ﷺ، وطاعة الرسول: هي اتباع ما جاء به من الدين عن ربه، فطاعته هي بعينها طاعة الله، كما قال في هذه السورة:﴿مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَۚ وَمَنْ تَوَلّٰى فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًاۗ ۸۰ ﴾[78] "فهو إنما يأمرنا بما يوحيه إليه الله بما فيه منافع لنا في الدنيا والآخرة، وإنما ذكرها مع طاعة الله للإشارة إلى أن الإنسان لا يستغني بعقله وعلمه عن الوحي، وأنه لا بد له من هداية الدين؛ إذ لم يكن العقل وحده في عصر من العصور كافيًا لهداية أمة ولا مرقِّيًا لها بدون معونة الدين، فاتباع الرسل والعمل بهديهم هو أساس كل مدنية، والارتقاء المعنوي هو الذي يبعث على الارتقاء المادي، فالآداب والفضائل التي هي أسس المدنيات تستند كلها إلى الدين، ولا يكفي فيها بناؤها على العلم والعقل [79]".

75 Yunūs: 9.

76 Jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an: 27/15.

77 Al-Nisā:13.

78 Al-Nisā: 80.

79 Tafsīr al-Marāghi: 4/203.

وقال تعالى:﴿وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ فَاُولٰۤىِٕكَ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيّٖنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصّٰلِحِيْنَ ۚ وَحَسُنَ اُولٰۤىِٕكَ رَفِيْقًا ٦٩ ﴾[80] أي: "من عمل بما أمره الله ورسوله، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته، ويجعله مرافقًا للأنبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة، وهم الصديقون، ثم الشهداء، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم، ثم أثنى عليهم تعالى فقال: "وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا"[81]، وعلى ذلك يترتب على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ دخول الجنة والخلود فيها، كما يترتب على معصية الله تعالى ورسوله ﷺ دخول النار والعذاب المهين.

- **التقوى.**

إن التقوى من أعمال البر وسبب من أسباب دخول الجنة وشرط لحصول الرحمة من الله تعالى لقوله تعالى:﴿وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ٤٥ ﴾.[82]

فالمتقين هم أحق الناس بالجنة، قال تعالى:﴿اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ٣٤ ﴾،[83]أي: "إن للمتقين في الآخرة جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص، لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا"،[84] وقال تعالى:﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِيْ نُوْرِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٣ ﴾.[85]

80 Al-Nisā: 69.

81 Tafsīr al-Qur'an al-'Aḍīm: 4/149.

82 Yūnus: 45.

83 Al-Qalam: 34.

84 Al-Jāmi' liaḥkāmi al-Qur'an :18/246.

85 Maryam: 63.

وتصف الآيات الكريمة كيف يدخل المتقين إلى الجنة وفدًا كما قال تعالى:﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِيْنَ اِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا ٨٥ ﴾[86] أي: "اليوم الذي يجتمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته إلى جنته وفدًا أي جماعات، قال ابن عباس رضي الله عنه: ركبانًا، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: على الإبل، وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: ما يحشرون-والله- على أرجلهم، ولكن على نوقٍ، رحالها من الذهب، ونجائب، سروجها يواقيت، إن هموا بها سارت، وإن هموا بها طارت[87]".

ويقرب الله تعالى إليهم الجنة إكرامًا لهم كما قال تعالى:﴿وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ غَيْرَ بَعِيْدٍ ٣١ ﴾.[88]

ومما تقدم يتبين أن التقوى سبب من أسباب دخول الجنة وشرط لحصول الرحمة، ولا يمكن أن يكون المؤمن تقيًّا إلا إذا اتبع أوامر الله تعالى واجتنب كل نواهيه، عندها ينال رحمة الله تعالى الموجبة لدخول الجنة.

- **الاستقامة على دين الله.**

ثم بعد ذلك من أعمال البر هو الاستقامة على دين الله فإن الملائكة تنزل عليه وتبشره بالجنة، كما قال تعالى:﴿اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَلَّا تَخَافُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَاَبْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ الَّتِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ ٣٠ ﴾.[89]

86 Maryam: 85.

87 Ala' ad-Dīn al-Khāzin, *lubāb al-Ta'wīl,* (bairūt; dār al-Kutub al-'Ilmiyyah,1415 H):3/197.

88 Qāf: 31.

89 Fuṣilat: 30.

وعلى ذلك فالاســـتقامة على دين الله تعالى تعني: الالتزام بطاعته والائتمار بأوامره والبعد عن معصيته، وهي سبب من أسباب دخول الجنة والنجاة من عذاب الله تعالى وغضبه في الآخرة، فمن استقام على دين الله تعالى نجى وفاز بالجنة، وللاستقامة أسباب منها: الصبر، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك.

- **الإحسان في العبادة.**

إن الإحسان هو مراقبة الله تعالى في العبادة، وأن يعبد المرء الله تعالى كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله تعالى يراه، وعظم الله تعالى ثواب أهل الإحسان، فقال تعالى:﴿وَاَنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلَا تُلْقُوْا بِاَيْدِيْكُمْ اِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَاَحْسِنُوْا ۛ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ١٩٥ ﴾.(90)

وقال تعالى:﴿اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَّالَّذِيْنَ هُمْ مُّحْسِنُوْنَ ع- ١٢٨ ﴾.(91)

وقال تعالى:﴿ ۞ وَمَنْ يُّسْلِمْ وَجْهَهٗٓ اِلَى اللّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰىۗ وَاِلَى اللّٰهِ عَاقِبَةُ الْاُمُوْرِ ٢٢ ﴾. (92)

وقال تعالى:﴿ ۞ لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌۗ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوْهَهُمْ قَتَرٌ وَّلَا ذِلَّةٌۗ اُولٰۤىِٕكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ٢٦ ﴾. (93)

90 Al-Baqarah: 195.

91 Al-Naḥl: 128.

92 Luqmān: 22.

93 Yūnūs: 26.

والإحسان من أفضل مراتب العبودية وكمالها لذلك قال تعالى:﴿هَلْ جَزَآءُ الْاِحْسَانِ اِلَّا الْاِحْسَانٌ ٦٠ ﴾،[94] أي:"ما جزاء من أحسن في الدنيا بطاعة الله تعالى إلا الإحسان إليه في الآخرة بالجنة ونعيمها [95]".

قال القاضي بن عياض: "وقوله: (ما الإحسان)، وفسره فى الحديث بما معناه الإخلاص ومراقبة الله فى السر والإعلان، وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة، من عقود الإيمان، وأعمال الجوارح، وإخلاص السرائر، والتحفظ من آفات الأعمال، حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه، ومتشعبة منه [96]".

- **الجهاد في سبيل الله تعالى:**

جعل الله تعالى الجنة ثمنًا لمن جاهد في سبيله بنفسه وأمواله جزاءً له على إيمانه وإخلاصه في طاعة الله ورسوله وإنه من أعمعل البر، لذلك قال تعالى:﴿۞ اِنَّ اللّٰهَ اشْتَرٰى مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ؕ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيْلِ وَالْقُرْاٰنِ ؕ وَمَنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهٖ مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوْا بِبَيْعِكُمُ الَّذِيْ بَايَعْتُمْ بِهٖ ؕ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ١١١ ﴾.[97]

94 Al-Raḥmān: 60.

95 Al-Wajīz: 1056.

96 'Iyaḍ bin mūsa, ikmāl al-Mu'alim al-Dīn bifwāidi, (miṣr; dār al-Wafā, 1419 H-1998 M):8/204.

97 Al-Taubah: 111.

قال ابن كثير رحمه الله: "يخبر تعالى أنه عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذ بذلوها في سبيله بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه، فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عباده المطيعين له"؛ ولهذا قال الحسن البصري وقتادة: بايعهم والله فأغلى ثمنهم[98].

صور جهاد المؤمنين وبذل أموالهم وأنفسهم فيه وإثابة الله تعالى لهم على ذلك الجنة بالبيع والشراء، وأتى بقوله سبحانه: يُقاتِلُونَ إلخ بيانا لمكان التسليم وهو المعركة، وإليه الإشارة بقوله ﷺ : (الجنة تحت ظلال السيوف)[99].

- **الصبر على الابتلاء.**

إن طلب الجنة ودخولها لا يتم ولا يكمل إلا بالصبر على الابتلاء واحتمال الشدائد في التكليف وإقامة الحق؛ لذلك قال تعالى:﴿اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَّثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۗ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاۤءُ وَالضَّرَّاۤءُ وَزُلْزِلُوْا حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ مَتٰى نَصْرُ اللّٰهِ ۗ اَلَآ اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ ٢١٤ ﴾،[100] أي: أم حسبتم أنكم أيها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة، ولم يصبكم مثل ما أصاب من قبلكم من أتباع الأنبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار، فتبتلوا بما ابتلوا واختبروا به من البأساء وهو شدة الحاجة والفاقة، والضراء وهي العلل والأوصاب، ولم تزلزلوا زلزالهم أي ولم يصبهم من أعدائهم من الخوف والرعب شدة وجهدٌ، حتى يستبطئ القوم نصر الله

98 Tafsīr al-Qur'an al-'Aḍīm: 7/291.

99 Al-Alūsī, rūḥ al-Ma'ānī fī tafsīr al-Qur'an al-'Aḍīm wa al-Sab'u al-Maṡānī, (bairūt; dār al-Kutub al-'Ilmiyyah,1415 H):16/27.

100 Al-Baqarah: 214.

إياهم، فيقولون: متى الله ناصـــرنا؟ ثم أخبرهم الله أن نصـــره منهم قريبٌ، وأنه معليهم على عدوّهم، ومظهرهم عليه، فنجّز لهم ما وعدهم، وأعلى كلمتهم، وأطفأ نار حرب الذين كفروا[101].

وقال تعالى:﴿اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰبِرِيْنَ ١٤٢ ﴾،[102]وقوله: "وَيَعْلَمَ الصّٰبِرِيْنَ" : "يعني الصابرين عند البأس على ما ينالهم في ذات الله من جرح وألم ومكروه [103]".

- **الإخبات.**

ذكر الله تعالى في آياته الكريم صفة من صفات أهل الجنة وأيضا أنه من أعمال البر وهي الإخبات فقال تعالى:﴿اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاَخْبَتُوْٓا اِلٰى رَبِّهِمْۙ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ٢٣ ﴾،[104] أي إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا فى الدنيا الأعمال الصالحة، فأتوا بالطاعات وتركوا المنكرات، وخشعت نفوسهم واطمأنت إلى ربهم أولئك هم قطّان[105] الجنة الذين لا يخرجون منها ولا يموتون، بل هم ماكثون فيها أبدًا[106].

وقد بشر الله تعالى المخبتين من عباده ووصفهم بقوله عز وجل﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِيْنَ ۙ ٣٤ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ وَالصّٰبِرِيْنَ عَلٰى مَآ اَصَابَهُمْ وَالْمُقِيْمِى الصَّلٰوةِۙ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ٣٥ ﴾

101 Jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an: 4/288.

102 Āli 'Imrā:142.

103 Jāmi' al-Bayān fī ta'wīl al-Qur'an: 7/426.

104 Hūd: 23.

105 Ai aqām bihi waṭūnuhu, fa hua qāṭan, wa al-Jam' qaṭṭān.

106 Tafsīr al-Marāghi: 12/23.

[107] أي وبشر أيها الرسول الخاضعين لله بالطاعة، المذعنين له بالعبودية، المنيبين إليه بالتوبة، بما أعدّ لهم من جزيل ثوابه، وجليل عطائه، ثم بين سبحانه علاماتهم فقال:

1.(الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ)، أي إنهم إذا ذكر الله عرتهم رهبة من خشيته، وخوف من عقابه.

2. (وَالصّٰبِرِيْنَ عَلٰى مَآ اَصَابَهُمْ)، من النوائب والمحن فى طاعة الله.

3. (وَالْمُقِيْمِى الصَّلٰوةِ)، أي والمؤدين حقه تعالى فيما أوجبه عليهم من فريضة الصلاة فى الأوقات التي حددها لهم.

4.(وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ)، أي وينفقون بعض ما آتاهم الله من طيب الرزق فى وجوه البر وعلى أهليهم وأقاربهم وعلى الخلق كافة، ومن ذلك إهداء الهدايا التي يغالون فى أثمانها [108].

107 Al-Haj: 34.

108 Tafsīr al-Marāghi: 17/113.

ح. النتائج والتوصيات

بناء على ما تقدم عرضه وبيانه خلال هذا البحث المتواضع، استخلص الباحث أهم النتيجة االتالية, إن هذه السورة الكريمة يمكن أن نستخرج منها بعض النتائج، منها:

1- أن سورة الانفطار سورة مختارة من النبي ﷺ ليقرء أمته بها في صلاة العشاء، تيسيرا وتسهيلا لهم.

2- أهمة الدراسة الموضوعية في فهم الآيات وتراكيب معانيها، وهو ما ثبت في دراسة هذه السورة الكريمة.

3- الإيمان بقضية يوم القيامة جزء من عقيدة المسلم لما له من أثر سلكي بالغفي حياته الدنيا وقي الأخرة وهو ما صورها السورة الكريمة بوقوع يوم القيامة.

4- أن الإنسان مسؤول عن نعم الله عليه.

5- الخلود لأهل البر في الجنة نعيم، والخلود لأهل الفجور في النار جحيم.

عُلم أن أشرف العلوم والمعارف وأعلاها قدراً علم كتاب الله، فكل العلوم تدور حوله، وهو المصدر، غير أن علم التفسير هو أقواها علاقة به؛ إذ به يعرف مقصود رب العالمين، وإن لعلم التفسير شأن غظيم، كما لا يخفى على عاقل، ولكن أكثر كتب التفاسير تشكوا من قلة خدمة المختصين من طلب العلم لها، فرجائي لطلب العلم من أهل الاختصاص أن يهتموا بها، تحقيقاً وتنقيحاً، لأن مصادرنا في تفسير وفهم كلام الله تعالى.

خ. المراجع

Āsyūr, Ibn, *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr,* Tūnis; Dār Saḥnūn, 1996 M.

Al-Alūsī, *Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr al-Qur'an al-'Aḍīm wa al-Sab'u al-Maṡānī,* Bairūt; Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah,1415 H.

Al-'Ani, Āla Ghōzi, *Bayān al-Ma'āni*, Dimasyq; Muṭabba'at al-Tarqi, 1382 H -1965 M.

Al-Azdī, Abu Bakar, *Jamharat al-Lughah,* Bairūt; al-Ulum al-Malāyīn, 1987 M.

Al-Baghawi, *Tafsīr Al-Baghawī, Ma'ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur'ān,* Bairūt; Dār Iḥyā' al-Turāst al-'Arabi, 1420 H.

Al-Baiḍawī, *Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Ta'wīl*, Bairūt; Dār Iḥyā' al-Turāst al-'Arabi,1418 H.

Al-Biqa'i, *Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt,* Bairūt; Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah,1415 H-1995 M.

Al-Bukhāi, *al-Jāmi' al-Ṣahīh al-Mukhtaṣar*, Bairūt; Adīr ibn al-Kaṡīr,1407 H – 1987 M.

Al-Ghirnāṭi, Al-Kalbi Ibn Juzai, *al-Tashīl li'ulūm al-Tanzil*, Bairūt; Syarikat Dār al-Arqam bin Abi al-Arqam, 1416 H.

Al-Juzai, Ibn *al-Tashīl Li'ulūm al-Tanzīl,* Bairūt; Syarikat Dār al-Arqam bin Abī al-Arqam,1416 H.

Al-Kaṡīr, Ibn, *Tafsīr al-Qur'an al-'Aḍīm*, Bairūt; Dār al-Kutub al-'Ilmi, 1419 H.

Al-Kauronī, *Ghāyat al-Amāni fī Tafsīr al-Kalām al-Rabbānī,* Turkiya; Jāmi'at Ṣaquriyya Kulliyyat al-'Ulūm al- Ijtima.'iyyat, 1428 H-2007M.

Al-Khāzin, Ala' ad-Dīn, *Lubāb al-Ta'wīl,* Bairūt; Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah,1415 H.

Al-Khaṭib Al-'Umri, Abdullāh, *Misykāt al-Maṣabīḥ*, Bairūt; al-Maktab al-Islāmī, 1985 M.

Allah, Muḥammad Sanā' *al-Tafsir al-Maẓhari,* al-Bākistān; Maktabat al-Rusydiyyah, 1412 H.

Al-Māturīdi, *Tafsīr al-Māturīdi*, Baitūt-Libnān; Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah,1426 H – 2005 M.

Al-Māwardī, *Tafsīr al-Māwardi*, Bairūt/Libnān; Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Nāṣir, Muḥammad Al-khoīl, *al-Musnad al-Jāmi',* al-Kuwait; dār al-Jamīl, 1413 H – 1993 M.

Al-Nasāi, *Sunan al-Nasāi*, (Bairūt; Dār al-Ma'rifat,1420 H.

Al-Qurṭubi, *Al-Jāmi' Liaḥkāmi al-Qur'an, al-Qahirah*, Dār al-Kitab al-Miṣriyyah,1384 H – 1964 M.

Al-Rāzi, Fakhru Al-Dīn, *Mafātīḥu al-Ghaīb*, Bairūt; Dār Iḥyā' al-Turāst al-'Arabi, 1430 H.

Al-Sa'dī, *Taisīr al-Karīm al-Rahmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān*, Bairūt, Muassasat al-Risālah al-Ṭaba'ah, 1420 H-2000 M.

Al-Sa'labi, *Al-Kasyf wa al-Bayan 'an Tafsīr al-Qur'an*, Bairūt-Libanān; Dār Ihyā' al-Turaṡ al-'Arabi, 1422H-2002M.

Al-Ṭabari, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'an*, Muassasat al-Risālah al-Ṭiba'ah, 1420 H-2000 M.

Al-Tirmiżi, *Sunan al-Tirmiżi,* Bairūt; Dār Ihyā' al-Turaṡ al-'Arabi.

Al-Tsa'ālabi, *Al-Jawāhir al-Ḥasān fī Tafsīr al-Qur'ān,* Bairūt; Dār Iḥyā' al-Turāst al-'Arabi,1418 H.

Al-Wāḥidī, *Al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-'Aziz*, Damasyq; Dār al-Qalam, 1415 H.

Al-Zuḥaili, Muṣṭafa, *al-Tafsīr al-Wasīṭ*, Dimasyq; Dār al-Fikr,1422 H.

As-Syaukāni, *Fath al-Qadīr*, Dimasyq-Bairūt; Dār ibn Kaṡīr, Dār al-Kalām al-Ṭ̄īb,1414 H.

Az-Zamakhsyari, *al-Kasyāf 'an ḥaqāiqi Ghawāmiḍ al-Tanzīl*, Bairūt; Dār al-Kitāb al-'ilm, 1407 H.

Bin Ḥambal, Aḥmad, *Musnad al-Imām bin ḥambal*, Muassasat al-Risālah,1420 H- 1999 M.

Hayyān, Abu, *Tafsīr al-Baḥr al-Muḥīṭ,* Bairūt; Dār al-Fikr, 1420 H.

Ibrāhīm, Bin Sulaimān, *Tanwīr al-'Uqūl wa al-Ażhān*, Dār al-'Aṣimat.

Mūsa, Bin 'Iyaḍ, *Ikmāl al-Mu'alim al-Dīn bifwāidi,* Miṣr; Dār al-Wafā, 1419 H-1998 M.

Muḥammad 'Izzat, Durwazat, *al-Tafsīr al-Hadīṡ* al-Qāhirah; Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah,1383 H.

Ṭanṭawi, Muḥammad Sayyid, *al-Tafsīr al-Wasīṭ lilqur'an al-Karīm*, al-Fijālah - al-Qāhirah; Dār Nahḍat Miṣr.